(٤٢)

تآمر المشركين والمنافقين واليهود!

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآيتان ١٢، ١٣].

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة الأنفال الآية ٥٨].

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة المائدة الآيتان ٥٥، ٥٦].

* * *

«مكة.. لا تزال قريش تموج بأحقادها وفزعها الأكبر مما جرى ببدر.. عمرو بن العاص بداره، يلم به عثمان بن أبى طلحة، يتناجيان حزانى فيما جرى وكان!.. يلحق بهما آخرون من سراة قريش!!».

عمرو بن العاص : إنى أرى أمر محمد يعلو علوًا منكرًا.. وإنى قد رأيت أمرًا، فما ترون فيه؟

عثمان بن أبى طلحة : وماذا رأيت؟

عمرو : أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى.. فأن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد..

عثمان : وإنْ ظهر قومنا؟

عمرو : نحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير.

عثمان والباقون : إن هذا لرأى.

عمرو : فاجمعوا لنا ما نهديه إليه.. أحب ما يهدى إليه من أرضنا «الأدم»..

* * *

«دار النجاشى بالحبشة.. يتهيأ عمرو ابن العاص ورفاقه للدخول حاملين الهدايا.. يلمحون عمرو بن أمية الضمرى خارجًا..».

عمرو : (لرفاقه) هذا عمرو بن أمية الضمرى.. من رجالات محمد.

أحدهم : فماذا يفعل؟

عمرو : لا بد أن محمدًا قد أوفده فى شأن جعفر بن أبى طالب ومن بقى معه من المهاجرين هنا.. أكاد أجزم بأنه يريدهم

أن يلحقوا به بالمدينة.. (بعد برهة) لو دخلت على النجاشى لسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قمت مقامها فيه وكفيتها شأنه حين قتلت رسول محمد..

«يستأذنون على النجاشى.. يدخلون محملين بهداياهم.. يتقدمهم عمرو يريد أن يسجد للنجاشى كما اعتاد.. ولكنه يرده عن السجود، ويبادره..».

النجاشى : مرحبًا بصديقى. (ينظر إلى هداياهم) أهديت إلىّ من بلادك شيئًا؟

عمرو : نعم أيها الملك. قد أهديت إليك أدمًا كثيرًا..

«يتقدم عمرو فيعرض عليه ما أحضره.. يناظره النجاشى مسرور الخاطر..».

عمرو : (طامعًا) قد رأيت أيها الملك رجلا خرج من عندك، وهو رسول عدو لنا، فأعطنيه لأقتله، فإنه قد وترنا وأصاب من أشرافنا وخيارنا!!

«النجاشى يعتريه غضب شديد.. لا يملك نفسه فيضرب أنف عمرو فيرتد للخلف فرقًا!!..»

عمرو : (متراجعًا) والله لو ظننت أيها الملك أنك تكره هذا ما سألتكه!

النجاشى : (لا يزال على غضبه) أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله؟!

عمرو : (مداهنا) أكذاك هو؟

النجاشى : أجل. ليظهرن هذا الرجل على من خالفه..

* * *

«الأسود بن المطلب، رفيق الجبابرة والطواغيت: أمية بن خلف والوليد بن المغيرة وأبى جهل، الذين كادوا للرسول فى مكة فأمعنوا فى الكيد الإيذاء.. لم تمنعه قرابته القريبة من النكاية والاستهزاء القبيح بالنبى.. حين خرجت قريش لقتال محمد وصحبه ببدر، أبى عليه ضغنه وشره إلا أن يرسل لمقاتلتهم أولاده الثلاثة زمعة وعقيل، والحارث بن زمعة.. لم يعد منهم أحد، وحرمته قريش مخافة الشماتة أن يبكى على فقدهم وهو لا يطيق ذلك!!.. جالس فى داره وقد ذهب بصره يعاقر الخمر ويتسلى بها عن الحق وعمن فقد من بنيه!! يسمع نائحة من الليل.. ينادى إليه غلامه..».

الأسود بن المطلب : يا غلام انظر من تنوح؟!.. سل لى هل أُحل النحُب؟ (يستأنف والغلام يتهيأ للانصراف) هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة: ولدى زمعة!!.. فإن جوفى قد احترق!

* * *

«الأسود بن المطلب بمجلسه يعاقر الخمر، يعود إليه الغلام بالنبأ..».

الغلام : يا سيدى، إنما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته!!

الأسود : (ينشد وقد لعبت الخمر برأسه).

أتبكى أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود؟!
فلا تبكى على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود (الحظوظ)

وبكّى إن بكيت على عقيل وبكّى حارثًا أسَد الأسود
وبكيهم ولا تَسمي جميعًا وما لأبي حكيمة من نديد (ند)

(ينادى غلامه) يا غلام.. احمل معى خمرًا واسلك لى الفجّ الذى سلك أبو حكيمة حين خرج!

«الغلام يخرج بالأسود بن المطلب يقوده وقد أرخى الليل سدوله.. يأتى به على الطريق عند «فج».. يجلسه ويمد له فى الشراب ويسقيه حتى ينتشى، الأسود يعصر عينيه يبكى على من بعثهم بشره لقاتلة الرسول، يقول لغلامه وهو يحثو التراب على رأسه..».

الأسود بن المطلب : (لغلامه) اكتمْ علىّ أن تعلم بى قريش، فإنى أراها لم تجمع البكاء على قتلاها بعد.. (فى ضغن) حتى نخرج فنثأر للأحبة!!

* * *

«نوفل بن معاوية الديلى.. بداره وسط أهله يتذاكر ما حدث له وللمشركين ببدر.. يأتيه من ينقل إليه أن قريشًا بكت قتلاها.. يخرج غاضبًا.. يلحق برؤوس قريش فى منتداها بظاهر الكعبة وفيهم أبو سفيان..».

نوفل بن معاوية : (مغاضبًا) يا معشر قريش، لقد خفّت أحلامكم، وسفُه رأيكم، وأطعتم نساءكم، ومثل قتلاكم يُبكى عليهم؟ هم أجل من البكاء، مع أن ذلك يُذهب غيظكم عن عداوة محمد وأصحابه، فلا ينبغى أن يذهب الغيظ عنكم إلا أن تدركوا ثأركم من عدوكم!

أبو سفيان : يـا أبا معاويـة، غُلبتَ والله! مـا ناحت امـرأةٌ مـن بنى عبد شمس علـى قتيل لهـا إلـى اليوم، ولا بكّاهـن شـاعـر إلا نهيته، حتى ندرك ثأرنا من محمد وأصحابه. وإنى لأنا الموتور الثائر، قُتل ابنى حنظلة وسادة أهل هذا الوادى.. قد أصبح هذا الوادى مقشعرًا لفقدهم!!

«يتصايح القرشيون مستحسنين!!»

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى - ﷺ - فى صحابتـه من المهاجرين والأنصـار.. حركة غير عادية على باب المسجد، يتنادى المسلمون بعودة أحد الأسرى الذين أطلقوا إسارهم من أيام..».

صحابى : هذا هو الوليد بن الوليد بن المغيرة؟

صحابى ثان : ألم يغـادر من أيام مع أخويه خالد بن الوليد وهشـام بن الوليد؟!

الصحابى الأول : أديا إلى عبد الله بن جحش فديته، ورحل بصحبتهما!

الصحابى الثانى : ترى ماذا عاد به؟!

«الوليـد بـن الوليد يتقـدم إلى حيث يجلس النبى - ﷺ - يحييه بتحية الإسـلام.. ينظـر إليه النبـى مستطلعًا...».

الوليد بن الوليد : عدت لأسـلم يا نبى الله وأشـهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله.

«المسلمون يكبرون فرحًا..».

النبى : كيف عدت يا وليد؟!

الوليد : كنا يا نبى الله قد وصلنا الحُلَيْفة فى طريقنا لمكة. حدثت خالدًا بما يساورنى من رغبة فى الإسلام.. (بعد برهة) لم يكن ليتركنى أعود لولا أننى أفلت منهما خلسة.. قد ضاق خالد ذرعًا بما أردت وقال: هلا كان هذا قبل أن تُفْتدى وتُخْرج من أيدينا مأثرة أبينا (شكة أبيهما: الدرع والسيف والخوذة).. هلا فعلت ذلك قبل هذا إذا كان هذا رأيك؟!

النبى : (مستطلعًا) أجل.. لماذا لم تسلم قبل أن تُفْتدى وأنت هنا مع المسلمين؟

الوليد : كرهت أن تظنوا بى أنى جزعت من الإسار!.. يا رسول الله ما كنت لأسلم حتى أفتدى بما افتدى به قومى ولا تقول قريش إنما اتبع محمدًا فرارًا من الفدى!

النبى : بارك الله فيك..

«يهلل المسلمون ويكبرون فرحين بالوليد الذى أفلت من أخويه وعاد إلى المدينة.. يعجبهم فيه أنه لم يخدع بما سبق أن انخدع به عياش ابن ربيعة.. يتحسرون على ما كان من خداع قريش وأبى جهل وشقيقه الحارث لأخيهما لأمهما عياش حين استدرجاه ليعود من المدينة إلى مكة لبرِّ أمه وإقالتها من قسمها.. خدعوه وكبلوه وأسروه بمكة مع هشام بن العاص!!».

النبى : (وقد سمع ما يتذاكرونه) من لى بعياش بن ربيعة وهشام ابن العاص الحبيسين بمكة؟!

الوليد : أنا لك يا رسول الله بهما..

«يعلو البشـــر وجه النبى ﷺ.. يغادر الوليد للاستعداد للرحيل مشيعًا بدعوات المسلمين..».

* * *

«مكـــة.. كعب بن الأشـــرف وقـــد وصل لتوه لتحريـــض قريـــش.. يبتغـــى من ينـــزل عنده، يســـتضيفه أبو وداعة بن ضبـــيرة، يتطلع كعب إلى لقاء رؤوس قريش، ويتخذ لذلك الأســـباب.. يمضى فى نظم أبيات شعره التى بدأها بالمدينة.. يمعن فى وصف ما يثير أشـــجان قريش.. يتمتم لنفسه..».

كعب بن الأشرف : نبئت أن بنى المغيـــرة كلَّهـــم خشعوا لقتل أبى الحكيم وجُدّعـــوا
وابنـا ربيعـة عنـــــده وَمنَبّـــهُ ما نال مثل المُهلكيـــــن وتُبَّـــعُ
نبئت أن الحارث بـــن هشامهـــم فى الناس يبنى الصالحات ويجمعُ
ليزور يثرب بالجمـــوع وإنمـــا يحمى على الحسَب الكريم الأروعُ

* * *

«أحياء مكة تتسامع بأبيات كعب بن الأشرف، الجـــوارى والصبيان ينشـــدون المراثى.. يشـــتد نحيـــب قريش على قتلاها ببدر.. لم تبق دار من ديار قريش إلا وقد علا فيهـــا العويل والنواح.. تجز النســـوة شـــعورهن، وتخرجن بنواحهن إلى أزقة مكة حتى اشتعلت قريش بطلب الثأر.. دار أبى ســـفيان.. تتحرك أشـــجان زوجه هند بنت

عتبة فتنشد ترثى أباها وتحرك الأشجان طلبًا للثأر!!..».

هند بنت عتبة:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بدَمْعٍ سَرِبْ ... علَى خَيْرِ خِندِفَ لم يَنْقلِبْ
تَدَاعى لهُ رَهْطُهُ غُدْوَةً ... بَنُو هَاشِمٍ وبَنُو المطلبْ
يُذيقُونَه حَدَّ أسيافهم ... يُعلُّونَهُ بَعْدَ ما قَدْ عَطِبْ
يجُرُّونه وعَفيرُ التراب ... على وَجْهه عَارِيًا قد سُلِبْ
وكان لَنَا جَبَلاً راسِيًا ... جَميلَ المَراةِ كثِيرَ الُعُشُبْ
فأمَّا بُرئُ فلَمْ أعْنِهِ ... فأُوتى من خَيْرِ ما يَحْتَسِبْ

* * *

«مكة.. منتدى قريش بظاهر الكعبة.. كعب ابن الأشرف وسط الملأ من قريش، يشجيهم ويحرضهم.. يصادف تأليبه هوى أبى سفيان.. إنه محاصر فوق أحزانه على من رحلوا، بزوجه هند بنت عتبة التى لا تفتأ تطلق أحزانها وتحريضها.. تعرض به وبقريش إن لم يثأر لقتلاها!!».

«يتدبر القوم، يقر عزمهم على أن يخرج أبو سفيان إلى المدينة فى ملأ من قريش يتعرضون لمحمد والمسلمين.. يرحب أبو سفيان بالمهمة فقد طال عليه النذر الذى نذر أن يحرم على نفسه الدهن وألاّ يقرب النساء وألاّ يمس رأسه بالماء من جنابة حتى يثأر من محمد وصحبه.. يبادر أبو سفيان، فيتجهز فى نحو مائتى راكب

يخرج بهم من مكة تحت جنح الليل حتى يفجأ المسلمين بالمدينة..».

* * *

«حملة أبى سفيان فى طريقها إلى المدينة، تسلك النَّجدية حتى تنزل بصدر قناة إلى جبل «ثَيْب» أو «يتيب» على مرحلة من المدينة..».

«تحت جنح الليل، يترك أبو سفيان الحملة فى مضاربها، ويتلصص ساعيًا إلى المدينة.. يتسلل فى ظلام الليل إلى حصون يهود بنى النضير.. يضرب على باب حيى بن أخطب.. خاف وأبى أن يفتح له بابه!.. ييمم أبو سفيان شطر دار سلام بن مشكم سيد زمانه من يهود بنى النضير وصاحب كنزهم.. يأذن له سلام ويدخله إلى البيت سرًا، يستضيفه ويطعمه ويسقيه، ويتبادلان الأشجان والأخبار على ما فسد من أمر يهود المدينة مثلما فسد من أمر قريش بدعوة محمد التى أقضت مضاجعهم وشتت أمرهم وسفهت أحلامهم ولم يعد لديهم قدرة على احتمالها.. يمضى بهما الليل يتآمران.. يبسط سلام لأبى سفيان أخبار أسرار الناس بالمدينة، وخبر الرسول وصحبه.. يزين له كيف يستطيع أن يأتيهم من خلفهم.. يخرج أبو سفيان قبل أن يرتفع الظلام ليلحق بحملته فى مضاربها بظاهر المدينة..».

«مضارب الحملة القرشية بظاهر المدينة.. أبو سفيان يلحق برجاله، فيتشاورون.. يخرجون إلى ناحية «العُرَيْض».. وادٍ من وديان المدينة به أموال لأهلها.. يهاجمون الوادى بغتة، فيعملون التحريق فى «الأصْدار» (النخل الصغير).. يصادف الحملة رجل من الأنصار وحليف له فى حرث لهما، يعدو جمع قريش عليهما فيقتلانهما، ويطيرون عائدين إلى المدينة قبل أن ينتبه إليهم المسلمون وإلى ما أوقعوه بغتة من تحريق وتخريب وقتل!!..».

* * *

«المسجد النبوى وقد طلع النهار.. النبى ﷺ فى أصحابه وقد تناهت إليهم الأنباء، يتجهزون سراعًا ويخرجون فى طلب القوم.. يبلغون قرقرة الكُدر.. (أرض ملساء على مرحلة من المدينة مستقر للأطيار).. لا يعثرون لفلول قريش على أثر.. تعجل أبو سفيان الفرار برجاله يتخففون من أحمالهم وأزوادهم فيلقون جُرُبَ السُّويق (سميت الغزوة باسمها) طلبًا للنجاة.. يقيم المسلمون خمسة أيام لتتسامع بهم الناس فلا يجترئ عليهم الأعراب والمغامرون..».

* * *

«بالمسجد النبوى بالمدينة.. المسلمون راضون بما تحقق لهم من فرار قريش أمامهم.. يتندرون

بتخلـص قريش فـى فرارها من جُرُب السُّـويق (زادهم من القمح والشعير وما يخلط بهما)».

المسلمون : (للنبى) يا رسول الله، أنطمع أن تكون لنا غزوة؟

النبى : نعم.

* * *

«بعـد أيـام.. تـترى الأنبـاء إلى مكة بأن أبا سـفيان دخلهـا زاعمًا الفلاح فـى حملته، يتغنى بأشـعار يمتدح فيها سلام بن مشكم زعيم بنـى النضير.. لا يلتفت فى خمـر كفره إلى أنه فضـح بيده مـا كان من خيانـة اليهـود وصنيع كعب بن الأشـرف وسلام بن مشـكم فى ممالأة قريش لمباغتة المسـلمين وإعمال التحريق والقتل فى تخوم المدينة..».

* * *

«المدينـة وقد تـوالى نقـض اليهـود للأمان والعهد الذى أعطاهم الرسـول ﷺ.. يكيدون للإسلام سرًّا، ويجهرون بضغنهم وحسدهم وبث الشـكوك من حول الإسـلام.. ها هـو كعب بن الأشـرف يبث سمومـه ويرى بطـن الأرض خيرًا مـن ظهرهـا بعـد نصر المسـلمين فى بدر، لا يكتفى بما يدسـه ويثيره سـرًّا بالمدينـة، وإنما تتسرب الأنباء بأنه زار مكة وأنه يدبر مع قريش وأبى سـفيان للتحرش بالمسلمين.. يبث كبيرهم

فنحاص ما يقل للناس شـأن نصر بدر.. يقول: «لا يغرنّ محمـدًا أن غلب قريشًـا!! إن قريشًـا لا تحسـن القتال»!!.. اليهود تبغى وتمعن فى البغـى، كان النبـى عليه السلام قد شـرط عليهم فى الأمـان الذى أعطاهم ألاّ يظاهروا على المسـلمين عـدوًا.. وها هم يفعلون حتـى لم يعد فى قوس الصـبر منزع.. يدعوهـم عليه السلام علّهم يفيئون إلى السلامة.. يجتمع إليه نفر من كبارهم وزعمائهم فى سوق بنى قينقاع..».

النبى : يا معشـر يهود، أسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أنى رسول الله.. يا معشر يهود احذروا من الله قبل ما نزل بقريش من النقمة فأسـلموا، فإنكم قد عرفتم أنى مرسل، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم!

بعضهم : (فـى لجاجة) لا يغرنك يا محمد من لقيت، إنك قهرت قومًا أغمارًا!! لا علـم لهم بالحرب!! وإنا والله لأصحاب الحرب، ولئـن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتـل مثلنا!! وأنا نحن الناس!

«النبـى عليه السلام لا يجاريهم، يلـوذ إلى حلمه وصبره..».

* * *

«النبى – ﷺ – فى خلوته، يتعبد ويتحنث ويناجى ربه ويبتهل إليـه .. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يوحى لمحمد) ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآيتان ١٢، ١٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«سوق يهود بنى قينقاع بالمدينة، زوجة أحد الأنصار جالسة لدى صائغ يهودى فى حلىّ لها.. يتعابث من حولها بعض يهود، يريدونها على أن تكشف عن وجهها.. يعمد الصائغ وقد استخفه نزقه وهواه، فيتسلل من خلفها ويتناول شوكة يمدها دون أن تشعر إلى ثوبها حتى إذا ما نهضت بدت عورتها بينما الأحمق يستخفه نزقه وعبثه لا يبالى بصيحة وجزع المرأة وخجلها مما فعل بها.. يتضاحك ساخرًا مع رفاقه من اليهود..».

«رجل من المسلمين ماضٍ لشأنه بالسوق.. يرى ما جرى ويجرى، تأخذه الحمية لما انتهكوا به عرض المرأة المسلمة.. يشتبك مع الصائغ اليهودى فى عراك ينتهى بقتله.. يتنادى بنو قينقاع فيحيطون بالمسلم يتكالبون عليه حتى قتلوه!!».

«بنــو قينقاع يدركون فداحــة ما ارتكبوه!!! يصيــح صائح بينهم أنهم بذلك قد نقضوا عهدهم مع محمد.. انتهكوا عرض مسلمة عبثًا واستهزاء علــى رؤوس الأشــهاد، وقتلــوا مــن رام الدفاع عنها!.. يحدثهم بعضهم بأن الشــر لا بد واقع، فيدخلون إلى حصنهم يتترسون!!».

* * *

«النبى - ﷺ - فــى تعبده وتهجده، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الأنفال الآية ٥٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المســجد النبــوى بالمدينة وقد مــاج بغضب المســلمين لما طــار إليهم مــن نبأ مــا فعلته بنو قينقــاع.. يخرج إليهم النبى - ﷺ - فيتشــاور مع صحابته فيما يفعلــون.. يتلو عليهم ما تنزل مــن الذكر الحكيم.. يقول لهم إنى لأخاف هؤلاء الناس!! يتســامع عبادة بن الصامت بما جرى، وكان لهؤلاء حليفًا، فيبادر إلى المسجد..».

عبادة بن الصامت : (للنبى) يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الرجال!

النبى : (لعبادة) جزاك الله خيرًا.

«يتنادى المسلمون، يسيرون وفيهم الرسول عليه السلام إلى حصون بنى قينقاع، فيضربون عليها الحصار.. لا يبدأون بقتال، ينتظرون إلام سوف يفىء نابذو العهد!!».

* * *

«بعد خمسة عشر يومًا والحصار لا يزال مضروبًا.. يتنادى بنو قينقاع بأنهم ينزلون على حكم محمد - ﷺ - يقبل عليه السلام منهم، يتوالى نزولهم فيأمر بهم أن يكتفوا.. يقيم على خفارتهم المنذر بن قدامة السلمى».

* * *

«بحصون بنى قينقاع.. يمر بهم حليفهم عبد الله بن أبى بن سلول.. يسوؤه ما يرى.. ينادى فى المسلمين..».

عبد الله بن أبى : (مناديًا) حلوهم!

المنذر بن قدامة : أتحلون قومًا ربطهم رسول الله؟!.. والله لا يحلهم رجل إلا ضربت عنقه!

«ينظر عبد الله بن أبى، فيلمح النبى عليه السلام قادمًا، يقفز إليه فيعترض طريقه».

عبد الله بن أبى : يا محمد أحسن فى موالىّ..

«النبى معرض عنه لا يجيبه!.. يتقدم عبد الله ابن أبى فيدخل يده فى جيب درع رسول الله..».

النبى : (ضَيِّقًا) ويحك، أرسلنى!

عبد الله بن أبى : (ملحًّا وهو ما زال على وضعه) أحسن فى موالىّ!

النبى : (وقد تغير وجهه) ويلك، أرسلنى!

عبد الله بن أبى : لا أرسلك حتى تحسن فى موالىّ! أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع، قد منعونى يوم الحدائق ويوم بعاث من الأحمر والأسود.. تحصدهم فى غداة واحدة، إنى والله امرؤ أخشى الدوائر.

النبى : (فى المسلمين) خلوهم. لعنهم الله ولعنه معهم!

«النبى عليه السلام يقبل شفاعته فيهم.. يأمر بإطلاقهم.. المسلمون ينزلون على ما أمر به الرسول عليه السلام.. يرسلونهم.. فيأمر بهم عليه السلام أن يجلوا عن المدينة.. أمهلهم ثلاثًا يخرجون بغير سلاح،.. يكل عليه السلام إلى حليفهم السابق عبادة ابن الصامت القيام على إجلائهم.. شتان بين ابن الصامت وبين رأس النفاق عبد الله بن أبى ابن سلول!!

* * *

«النبى – ﷺ – فى تهجده وتحنثه ومناجاته ربه يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ

بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة المائدة الآيات من ٥١ – ٥٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«اليهود على نكالهم، ومكابرتهم وعنادهم.. يتناولون الله عز وجل كما يتناولون آحاد الناس، ويفرط منهم ما لا يستقيم مع وحدانية الله تعالى وجلاله.. يقولون إن يد الله مغلولة لا تنفق، ويتخايل بذلك كبارهم فنحاص رأس يهود بنى قينقاع، وشاس بن قيس، النباش بن قيس، فيتجرأون على الذات الإلهية، ويصفون المثل الأعلى بالبخل، وبأن يده تبارك وتعالى – مغلولة..».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى مناجاته، وتعبده، يشكو إلى ربه سبحانه تطاول هؤلاء

اليهود، وأنه لفى مناجاته وتحنثه، يوافيه الروح الأمين، فيوحى إليه من قول ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة المائدة الآية ٦٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«البقيع بالمدينة.. النبى ﷺ فى الصحابة من المهاجرين والأنصار.. خرجوا يودعون الثرى صاحبهم عثمان بن مظعون.. أحد السابقين الأولين.. تطوف بأفئدتهم ذكريات الصحابى الجليل صاحب الهجرتين.. كم كان عظيمًا حين رد فى إباء وعزم وإيمان جوار الوليد بن المغيرة، وتكالبت عليه قريش حتى أصابوا عينه.. لا يهاب ولا يتراجع، ولا يقبل إلا جوار الله.. يقول لهم «والله إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها فى الله.. وإنى لفى جوار من هو أعز وأقدر».. يا لهذا الصحابى الجليل، فارس النهار، وراهب الليل، ذاك الذى لم يلبس إلا الخشن، ولم يأكل إلا الجشب.. هذا الذى رق له قلب الرسول ودمعت عيناه لما يراه عليه من لباس ممزق مرقع.. تنثال العبرات فى سكون

وخشوع والصحابة الأبرار يودعون صاحبهم الثرى..».

النبى : (وقد غالبته عبراته) رحمك الله أبا السائب.. خرجت من الدنيا، وما أصبت منها، ولا أصابت منك!

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يعج بالمصلين والعابدين.. النبى عليه السلام فى صحابته، يغشى المسجد عدد من القسيسين والرهبان موفدين من النجاشى.. يحف بهم المسلمون مرحبين.. يتسقطون أخبار الصحاب المهاجرين بالحبشة، يتعجلون قدومهم، ويشكرون للنجاشى رعايته لهم.. النبى عليه السلام يرحب بهم ويكرم وفادتهم حتى إذا ما أنسوا شرع - ﷺ - يتلو عليهم من القرآن الكريم..».

النبى : (يتلو عليهم) ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾ [سورة يس الآيات من ١ - ١١].

«الرهبان والقساوسة لا يملكون أنفسهم تأثرا بما سمعـــوا.. تفيض عيونهم بالدموع.. يتبادلون مع المسلمين المشاعر والمحبات..».

* * *

«النبـــى ﷺ فى تعبـــده وتأملـــه فى حال هـــؤلاء الأصفياء.. يوافيه جبريل ﷺ فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو علـــى محمد) ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [سورة المائدة الآيتان ٨٢، ٨٣].

(يرتفع الوحى)

* * *